3 كانون الثاني/ يناير 2024 - "بعد سنوات من المعاناة، أشعر أخيراً بأنني قادرة على استعادة السيطرة على مصيري"، هكذا عبّرت هناء، ابنة التاسعة والعشرين ربيعاً، عن حالتها بعد أن عانت سلسلة متتابعة من المواجع والخسائر الشديدة الوطأة.

فقبل عَقد من الزمن، اضطرت هناء إلى الفرار من منزلها عندما اشتد القتالُ قرب قريتها في شمال غرب سوريا. وتركت أقاربها دون أن تودعهم، وهي لا تعلم هل ستلقاهم مرة أخرى أم لا.

وبعد أن لجأت إلى مخيم السنديان في محافظة إدلب، كافحت هناء وزوجها وأطفالها الثلاثة للحصول على الكفاف من العيش. ولكن المصاعب التي قاستها هناء في المخيم أضرّت بصحتها النفسية ضرراً جسيماً.

وقد تضررت الصحة النفسية لكثير من الناس في شمال غرب سوريا بسبب ما يزيد على 12 عاماً من الصراع والنزوح وانعدام سبل العيش وتكالب الظروف المعيشية القاسية، والزلازل التي ضربت المنطقة في شباط/ فبراير 2023.

وتشير تقديرات المنظمة إلى أن ما يقرب من مليون شخص في شمال غرب سوريا يعانون اضطراباً ما في الصحة النفسية، وأن 230000 شخص منهم يعانون اضطراباً وخيماً في الصحة النفسية.

دوامة الفقد والخسائر لا تتوقف

تعرضت هناء للإجهاض بينما كانت في الشهر السابع من حملها بطفلها الخامس. وأصابها شعور شديد بالفقد وتملكها الخوف وغمرها القلق.

وبعد ذلك بستة أشهر، ضربت الزلازل المدمرة شمال غرب سوريا وجنوب تركيا، ففقدت هناء أختها وأطفال أختها الأربعة في خسارة مأساوية شديدة.

المحاجة إلى مواصلة الدعم وتوسيع نطاقه

لا تزال خدمات رعاية الصحة النفسية نادرة في شمال غرب سوريا. ولما تُقدّم خدمات العلاج النفسي إلا في أربعة مرافق صحية، ويوجد طبيبان نفسيان فقط يخدمان السكان البالغ عددهم 4.5 ملايين نسمة. وقد اضطلعت المنظمة بدور محوري في دعم هذه المرافق، من خلال بناء القدرات والإشراف التقني وتوفير الأدوية النفسانية وغيرها من الأدوية.

عيادات الصحة النفسية، التي أقيمت في مخيمات النازحين داخلياً في شمال غرب سوريا، تقدم الدعمَ النفسي الاجتماعي والتدخلات العلاجية. حقوق الصورة: منظمة الصحة العالمية/ منظمة إحياء الأمل

وفي عام 2023، وبتمويل سخي من الصندوق المركزي لمواجهة الطوارئ، دعمت المنظمةُ تقديم خدمات الصحة النفسية للنازحين داخلياً والمجتمعات المستضيفة في شمال غرب سوريا. وقد فعلتْ ذلك عبر خدمات الصحة النفسية الموجودة في مرافق الرعاية الصحية الأولية، وبإنشاء عيادات متخصصة للصحة النفسية وفرق متنقلة للدعم النفسي الاجتماعي للصحة النفسية.

وتضم عيادات الصحة النفسية المُنشأة في المخيمات طبيباً مقيماً للعمل على سد الثغرات في مجال الصحة النفسية، وطبيبين نفسيين، وثلاثة عاملين في مجال الصحة النفسية الاجتماعية. وتعمل كل عيادة بوصفها مركزاً للخدمات المتكاملة؛ فهي تقدم الاستشارات الفردية، وجلسات التثقيف النفسي، ودعم الأقران. ولتوسيع نطاق عمل العيادات، تعقد الفرق المتنقلة جلسات توعية وتقدم الخدمات في المناطق النائية في شمال غرب سوريا.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الفريق العامل التقني المعني بالصحة النفسية والدعم النفسي الاجتماعي في شمال غرب سوريا، الذي تقوده المنظمة، يدعم إجراء تقييمات الصحة النفسية والتقييمات النفسية الاجتماعية، وإعداد خرائط الخدمات، وإدماج خدمات الصحة النفسية في مرافق الرعاية الصحية الأولية والثانوية لضمان زيادة إتاحة هذه الخدمات.

Friday 10th of May 2024 11:19:56 AM